

تأهيل المراعي المتدهورة و تحسينها - المحميات الرعوية

يرتبط تحسين المراعي في كثير من الحالات بحماية المنطقة كما أن استزراع المراعي يوجب في معظم الحالات حماية المنطقة المستزرعة و إعلانها كمحمية.

إن المحميات الطبيعية تعنى بشكل رئيسي بحماية الحياة البرية بشقيها النباتي و الحيواني و بحماية النظام البيئي عموماً.

إن للرعي و الممارسات المرتبطة به و المصاحبة له تأثيرات سلبية و إيجابية على الحياة البرية النباتية و الحيوانية :

1- فالرعي يغير التركيب النباتي في المرعى من خلال : رعي الأنواع المستساغة و التي تختفي تدريجياً لتحل محلها الأنواع القليلة الاستساغة و الشوكية و السامة - سحق النباتات بحوافر الحيوانات

2- إن تغير التركيب النباتي يعني اختفاء أنواع كانت تشكل غذاءً لبعض أنواع الحيوانات البرية، كما يعني اختفاء ملاجئ بعض هذه الحيوانات،

3- إن العديد من الأمراض المنقضية بين الماشية توجد أيضاً في ذوات الحوافر من الحيوانات البرية، إلا أن العلاقة بين أمراض الماشية و الحيوانات البرية غير مؤكدة و غير مدروسة بشكل واضح،

4- الرعي الجائر يسبب بشكل غير مباشر انتشار الأمراض بين الحيوانات البرية ، حيث أن انعدام الغذاء يجعل الحيوانات البرية في حالة فيزيولوجية ضعيفة فتنتشر الأمراض بصورة سريعة بينها،

أما التأثيرات الإيجابية للرعي على الحياة البرية فتتمثل بفتح المجموعات النباتية الكثيفة مما قد :

- 1- يسمح بظهور أنواع نباتية جديدة و بالتالي بيئات ومواطن لأنواع كائنات جديدة (حشرات و حيوانات برية وغيرها)
- 2- يسهل حركة الحيوانات البرية التي كانت تعوقها كثافة النباتات.

أما الإجراءات المصاحبة للرعي فإن تأثيراتها تتمثل بمايلي :

- 1- التسييج : - يؤثر سلباً مباشرةً في تحركات الحيوانات البرية حيث يعيقها و بشكل غير مباشر في حصولها على الغذاء و الملجأ،
- يؤثر إيجاباً من خلال تأثير الحافة حيث تخلق بيئة جديدة عند السياج نتيجة تغيير السياج للمناخ المحلي في مكان وجوده مما يزيد من التنوع الحيوي حيث تعتبر هذه المناطق مأوى للعديد من الطيور و الحشرات و غيرها من الكائنات.
- 2- توزيع مشارب المياه : يؤثر على توزيع الحيوانات البرية و على أنواع النباتات المكونة للغطاء النباتي المحيط بها،

عموماً فإن الرعي المنظم الخفيف و المعتدل لا يؤدي غالباً إلى تدهور المواطن البيئية للحياة البرية حتى في المناطق الجافة أي أنه من الممكن الحصول على التأثيرات الإيجابية للرعي بالتحكم بكثافته و تكراره و توقيته.

أهداف المحميات الرعوية :

- 1- إعادة ظهور النباتات الرعوية المنقرضة مثل الروثا و العزم في سورية
- 2- المساهمة في تحسين الغطاء النباتي الطبيعي
- 3- تأمين جزء من الاحتياطي العلفي للثروة الحيوانية خلال فترات الجفاف

- 4- توفير فرص عمل للمجتمعات المحلية
- 5- تأمين البذور اللازمة لإنتاج الغراس الرعوية أو تنفيذ البذر الصناعي في المناطق المتدهورة
- 6- إعادة الحياة البرية للمناطق المتدهورة
- 7- اعتبار المحميات الرعوية محطات إرشادية
- 8- المساهمة في تثبيت الكثبان الرملية

واقع المراعي في سورية :

تشكل البادية 55% من مساحة سورية (أكثر من 10 مليون هكتار) و معظم المراعي الطبيعية في سورية تقع في هذه البادية. ولقد عانت و تعاني المراعي في سورية من التغيرات المختلفة التي أدت لتدهور غطاءها النباتي و تربتها و من أهم المظاهر التي تلخص هذا الواقع المتردي لهذه المراعي :

- 1- قلة أو انعدام النباتات الرعوية الهامة و الجيدة بسبب الرعي الجائر و غيره من العوامل، و لقد بينت الدراسات أن بعض الأنواع مثل القطف الملحي قد انقرض و تم إدخاله من البلدان المجاورة، كما تشير الدراسات بأن البطم الأطلسي كان يغطي معظم جبال البادية السورية أما الآن فيوجد بشكل أفراد متناثرة أو تجمعات صغيرة.
- 2- زيادة و انتشار النباتات الشوكية و السامة
- 3- تحول الكثير من مناطق المراعي الطبيعية المعمرة إلى مراعي حولية
- 4- انجراف التربة و زيادة العواصف الرملية

إن هذا الواقع قد فرض ضرورة إنشاء المحميات الرعوية والتي ظهرت فكرتها منذ عام 1977 و ذلك بإعادة قسم من الأنواع المنقرضة، و فعلاً لوحظ نمو أكثر من 150 نوع جديد بعد حماية 5 سنوات. في عام 1984 كان عدد المحميات ثلاث و بلغت المساحة المحمية 19 ألف هكتار أما في عام 2001 وصل عدد المحميات إلى 50 محمية ، و في نهاية 2002 وصل عددها إلى 60 محمية و بلغت المساحة المحمية أكثر من 900 ألف هكتار.

تتوزع المحميات الرعوية على كافة المحافظات التي تقع أو يقع جزء منها في البادية، مثل محمية وادي العزيب و جبل البلعاس (حماه)، التليلة و أبو رجمين (حمص)، طوال العبا و رحا الرمان (الرقبة)، الشدادي و أم مدفع (الحسكة)، الزراب و الحجيف (دير الزور)، مراغة و العضامي (حلب)...

سنتعرض فيمايلي لأبرز هذه المحميات :

محمية التليلة :

تقع إلى الشرق من مدينة تدمر وتبعد عنها مسافة 25 كم، تأسست عام 1991 على مساحة 30 ألف هكتار من أراضي البادية السورية، ويحيط بها خندق بطول 75 كم. محمية التليلة أول محمية طبيعية تم تأسيسها في البادية السورية كنقطة انطلاق للتنمية البيئية، توفر الحماية للنباتات والحيوانات البرية التي كانت سائدة في المنطقة والتي استمرت لآلاف السنين وتعرضت للتدهور نتيجة الإهمال والعبث بمواردها الطبيعية، وقد تم إصدار عدة قرارات لمنع الفلاحة التي كانت من أهم العوامل المسببة لحالة التدهور، ومنع الاحتطاب وقلع الشجيرات و الرعي الجائر.

تم حصر النباتات المتنوعة الموجودة في المحمية، حيث تبين وجود أكثر من 300 نوع نباتي تتبع لأكثر من (40) فصيلة نباتية، أهمها الشجيرات القزمية والرعية والرمث والشيح والقيصوم و الصر و الأشنان السوري والقبأ السينائي، إلى جانب نباتات حولية تعتبر أعلناً مهمة للحيوانات خلال أوقات محددة.

وكانت الحكومتان السورية والإيطالية قد اتفقتا على تمويل مشروع إعادة تأهيل المراعي في البادية السورية، وتأسيس محمية طبيعية في البادية بموقع التليلة (توسيع و تطوير المحمية السابقة) على أرض تبلغ مساحتها 108 آلاف هكتار، نفذت من قبل منظمة الأغذية والزراعة (الفاو) بالتعاون مع وزارة الزراعة، وقد بدأ العمل بالمشروع في شباط عام 1996 حتى 2004، حيث تم إدخال 30 غزلاً من الريم الصحراوي (أصبح عددها 600 في عام 2009)، وثمانية رؤوس من الشما العربي العربي (أصبحت 125 في عام 2009).

وتم تحديد 270 نوعاً من الطيور أهمها القيرة وأبو بليقة والصدرد الزقزاق وأنواع الجوارح، و22 نوعاً من الثدييات مثل الثعلب الأحمر والقط الرملي والقط البري وابن آوى والقناذ، و21 نوعاً من الزواحف، ونوع واحد من البرمائيات وهي الضفادع، وعدد كبير من الحشرات تم اكتشاف نوع منها لم يكن معروف عالمياً تم تصنيفه وإعطائه اسم خنفساء التليلة وتم أيضاً اكتشاف طائر النوق (أبو منجل) الذي كان من المعتقد أنه قد انقرض من سورية والشرق منذ الثمانينات، و يبلغ عددها 220 فرداً.

إن أبواب المحمية مفتوحة للسياحة البيئية ومشاهدة هذه الحيوانات بواسطة برج مراقبة أُعد خصيصاً لهذا الغرض.

محمية أبو رجمين :

يقع جبل أبو رجمين شمال مدينة تدمر وسط أراض قاحلة ويبعد عنها 45 كم، يرتفع عن سطح البحر 800-1390م، و معدل الأمطار فيه بين 200-220 مم، جوه معتدل صيفاً وبارد جداً شتاءً، تبلغ مساحته الكلية حوالي 180 ألف هكتار، وكانت تغطية مساحات واسعة من الأشجار كالبطم الأطلسي وغيره، لكن التدهور الذي لحق بالجبل نتيجة الرعي الجائر والاحتطاب، أدى إلى اختفاء كلي للأشجار الحراجية.

وبناء على القرار رقم 10/ت تم إعلان منطقة أبو رجمين محمية بيئية حراجية متعددة الأغراض بمساحة تبلغ 45 ألف هكتار موزعة على ثلاث مناطق، ومنها منطقة تشاركية، بلغت مساحة المحمية بالكامل 180 ألف هكتار.

جاء قرار إنشاء المحمية البيئية في جبل أبو رجمين نتيجة لوجود نظام بيئي مهدد بالانقراض، وهو عبارة عن البطم الأطلسي مع مرفقاته، والذي يعتبر بقايا لنظام غابات المناطق الجافة ضمن البادية السورية، وتأتي أهميته من وجود أشجار معمرة استطاعت التكيف مع المناخ المحلي السائد.

في الموقع مخزون وراثي متنوع من النباتات والأشجار كالبطم الأطلسي والسويد ، والعديد من الطيور مثل: الحجل -الحمام البري - الدرج - الصقر -الباشق -العقاب - الغراب - النسر - الفري - الحباري - القطا - الحسون - الهدهد - السنونو - أبو سعد، وهي آخذة بالانقراض نتيجة

لتدهور الغطاء النباتي والصيد الجائر، ومن الحيوانات البرية: الذئب - الضباع - الأرنب - الثعلب - الغريزي - الشيب - أفاع وثعابين - عقارب وخنفس. أما بالنسبة للنباتات الحولية والمزهرة فهناك: الخزامى - الجعدة - الزعتر - الروثة - الصدر - الصديرة - القبا - الشيح - الأشنان - الحرمل - القيصوم - الحلبية - الخشخاش البري - العيصلان - النيتون وفيه القبار بأعداد قليلة على أطراف المحمية.

محمية جبل البلعاس :

تعد محمية جبل البلعاس إحدى أهم المحميات البيئية الحراجية الموجودة في سورية، حيث تشتهر بغناها بالنباتات الطبيعية والرعية والمعمرة والحولية، إضافة إلى تعدد وتنوع الحيوانات البرية والطيور التي تحتضنها المحمية، وكثرة الوديان التي تشكل مجموعة من المسيلات المائية فيها، الأمر الذي جعل من المحمية الحاضنة الطبيعية التي تسهم في الحفاظ على التنوع الحيوي و الحياة البرية في المنطقة. تقع المحمية إلى الشرق من مدينة السلمية بمسافة 55 كم (في الطرف الجنوبي الشرقي من محافظة حماة على مسافة 120 كيلومتراً شرق مدينة حماة)، على مساحة 35 ألف هكتار، وتشكل جزءاً من سلسلة الجبال التدمرية، تضاريسها بسيطة التغيرات و الانحدارات. ارتفاعها حوالي 700 م عن سطح البحر، وبالنسبة لمناخ المنطقة فهو يتصف بفصلين هما الصيفي الممتد من نيسان وحتى تشرين الأول ويمتاز بحرارة عالية و سطوع شمسي كبير، والشتوي الممتد من شهر تشرين الثاني ويمتاز بهطولات مطرية تتراوح بين 100-150 ملم مع رياح وبرودة شديدين كما تكثر في جبل البلعاس الوديان التي تشكل مجموعة من المسيلات المائية.

الأنواع النباتية :

الغطاء النباتي في جبل البلعاس يتميز بتنوعه من خلال وجود أشجار معمرة طبيعية أهمها البطم الأطلسي، الذي أدى القطع الجائر له في نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين إلى تراجع كبير في انتشاره، حيث لم يبق إلا أشجاراً متفرقة في الجبل تختلف كثافتها حسب الموقع،

إضافة إلى انتشار عدد من الأشجار المتفرقة من التين البري وأنواع شجيرية أهمها السويد الفلسطيني والوخ البري والطرفاء، ونباتات طبية وعطرية منها القبار الشوكي والعادي والشيح العسبي الأبيض والزعر البري والقناد الشوكي والجعدة والخردل والثوم البري وشقائق النعمان والقيصوم والمريمية والختمية البيضاء والعصلج، وكذلك بعض نباتات المراعي كالروثا والشوفان البري والشهير البري والحرمل والشنان واليبتنة والخافور.

الأنواع الحيوانية :

ينتشر في المحمية الكثير من الحيوانات البرية منها الذئب والضبع السوري والثعلب البري وابن أوى والقط البري، كما يعيش فيها الغزال السوري على شكل قطعان، لكنه حالياً مهدد بالانقراض نتيجة الصيد، كما تحظى المحمية ببعض أنواع الطيور البرية كالدرج والحجل الجبلي والقطا والهدد والقبرة الصياح والمطواق واليمام البري والحمام البري والعصافير بأنواعها واليوم والعقاب، إضافة إلى انتشار القوارض كالأرنب البري والجرذان والفئران والزواحف كالأفاعي بأنواعها والسحالي

وقد بدأ الاهتمام بإعادة تأهيل الموقع وحمايته منذ عام 1986 حيث باشرت عملية الاستصلاح والتحريج في الجبل واستمر العمل تصاعدياً حتى عام 2003 بإعلان جبل البلعاس محمية بيئية حراجية متعددة الأغراض بموجب القرار رقم 19 تاريخ 22 آذار من العام نفسه، حيث تم تقسيم الجبل إلى ثلاث مناطق رئيسية آنذاك هي:

- منطقة النواة الأولى : عبارة عن منطقة طبيعية تنتشر فيها أشجار البطم الأطلسي الطبيعية المعمرة)،
- منطقة النواة الثانية : تتواجد فيها أشجار البطم الطبيعي، كما أنها منطقة تجدد طبيعي و تجري فيها أعمال الاستصلاح و التحريج،
- منطقة النواة الثالثة : عبارة عن منطقة حماية ووقاية للنواتين الأولى والثانية وهي ذات أهمية رعوية.

تعاني المحمية من تعديات مربي الماشية الذين يتجاوزون أراضي المحمية بالقوة.

محمية جبل عبد العزيز :

يقع في الجزء الشمالي الشرقي من سورية على بعد حوالي 35 كم من مركز مدينة الحسكة، وتبلغ مساحته الإجمالية 84050 هكتار، وهو سلسلة جبلية طولها 90 كم من الشرق إلى الغرب ويعرض 8-15 كم تقريباً، تتخللها مجموعة من التلال مختلفة الارتفاعات و الوديان (الثنايا) ،

ارتفاع أعلى قمة (مرب علي) 945م، الميول متفاوتة تصل حتى 35%، يبلغ المعدل السنوي لأمطاره بين 250-350مم، ويضم أربعة ينابيع وعيون، وعلى إحدى قمم الجبل تتربع قلعة سكرة الأثرية، كما يضم الجبل غابة اصطناعية من أشجار الصنوبر في موقع للتزده يرتاده السكان في الربيع.

أعلنت الأجزاء المركزية من الجبل محمية طبيعية بالقرار الوزاري رقم/ 20 /ت بتاريخ 1993/6/29، وتم تعديل قرار الحماية هذا وتوسيع مساحة المحمية من 4220هكتار إلى 49000 هكتار بالقرار رقم / 27 /ت تاريخ 2002/5/11 الصادر عن وزير الزراعة والإصلاح الزراعي، حيث اعتبرت المنطقة الأولى وبالغلة 4220نواة المحمية وتخضع إلى نظام حماية صارم بهدف حماية التنوع النباتي والحيواني و البيئي. و المنطقة الثانية تمتد على مساحة 14680 هكتار من المحمية و يسمح فيها بإجراء الدراسات و الأبحاث البيئية، و المنطقة الثالثة تمتد على مساحة 30100 هكتار و اعتبرت منطقة للنشاطات الحراجية و الإدارية و الإدارة التشاركية و يسمح فيها بإقامة المسيجات النباتية و الحيوانية و النشاطات التشاركية و غيرها...
الأنواع النباتية:

يعتبر جبل عبد العزيز الموطن الأصلي لأشجار البطم الأطلسي والكوجوك بشكل رئيسي، وبشكل ثانوي أشجار اللوز الشرقي والزعرور والسويد الفلسطيني والتين، وبعض النباتات الرعوية المعمرة كالشيخ والصر والروثة والزعر والقيصوم، وعدد كبير من الحوليات مثل النعمانة والمنثور وأنواع الحلبة وغيرها

Trigonella stellata، Bromus tectorum، و Carex stenophylla، وتنوفر فيه إمكانية التجدد الطبيعي والحيوانات البرية المتأقلمة مع بيئتها وبعض النباتات البرية الأخرى.

من أهم النباتات الطبية المنتشرة فيه: (الشيخ - الزعر البري - الدعجة - القبار - النعناع البري -

البابونج- الختمية -الخبيزة -والخشخاش- الحرمل -القيصوم)،

الأنواع الحيوانية:

يوجد في جبل عبد العزيز عدداً لا بأس به من الثدييات والطيور النادرة المهددة، فمن الثدييات هناك: الذئب والضبع المخطط والثعلب والقط البري والأرانب، ومن الطيور: الشوكة المصرية والشوكة السوداء وشوكة كريفون- الحجل -الباشق والنسر - الرخمة- البوم-الحمام- القبرة - الهدد -الوروار- الغراب -الدرغل- القطا، بالإضافة إلى عدد من الزواحف والحشرات.

كما أنشئت في جبل عبد العزيز محمية لتربية الغزلان (والتي انقرضت من المنطقة) في موقع مغلوجة على مساحة خمسة هكتارات وتم شراء 14 رأساً من الغزلان من تركيا عام 1992 ووصل العدد إلى أكثر من 500 رأس في 2008 بعد أن تم توسيع المساحة لتصبح 50 هكتاراً.

تندرج هذه المحمية في مشروع حفظ التنوع الحيوي وإدارة المحميات الطبيعية الذي يضم ثلاثة مواقع هي الفرنلق وأبو قبيس وجبل عبد العزيز.